# السياق وأثرهُ في استعمال الألفاظ في القرآن الكريم ( الجمل، والناقة، والبعير، والإبل، والعشار) نموذجا

أ.م. د يحيى خليل إسماعيل
الكلية التربوية المفتوحة

تاريخ الاستلام : 2021-10-16
تاريخ القبول : 2022-02-19

ملخص البحث:

النص القرآني نص موضوع بعنايةٍ ودقةٍ عاليتين، فاللفظ والمعنى والسياق تتواءم فيما بينها ومن هنا انطلق البحث يعالج استعمال الألفاظ(الجمل، البعير، الناقة، الإبل، العشار) الدالة على الحيوان المعروف ، فعالج استعمالها في مواضع مختلفة في القرآن الكريم؛ وبيّنَ علة الاستعمال لهذا اللفظ دون سواه من خلال بيان السياق الذي ورد فيه اللفظ، ذاكراً الخلاف في المعنى إنْ وُجد، معرّجاً على ذكر القراءات القرآنية، وبيان المعنى الذي نتج عن القراءة وآراء أهل اللغة فيه، وخلص البحث إلى أنّ كلّ لفظ وضع بعناية ميّزت القرآن الكريم عن غيره وجُعلت له خصيصة ليست لسواه.

كلمات مفتاحية:, السفينة , السماء , الجمل , السياق

# The context and its impact on theuse of words in the Holy Quran (ALgamal ,ALnaka,ALbaeer ,ALebel ,and ALeshar) as amodel

Assistant professor

Dr yahya Khaleel Ismael

Open Educational College

eheh9792@Gmail.Com

Receipt date: 2021-10-16

Date of acceptance: 2022-02-19

Abstract

The text of the Qur'an is a text that is carefully and precisely placed with high accuracy. The word, meaning and the context are compatible with each other. From here, the research started dealing with the use of vocalizations, camel, Ibel , Ishar, pointed to the known animal. and processing its use in different places of the holy Quran ,he explained the reason for using this word exclusively through the statement of the context in which the word was mentioned, mentioning the difference in meaning if he found moving to mention the Quranic readings and the statement of the meaning that resulted

from reading and the opinions of the people of the language in it. It has a characteristic that is not for anyone else.

Key words: Camel,Ship,Sky ,Context

المقدمة:

القرآن الكريم هذا الكتاب المقدس، قد نزل معجزًا متحديًا العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة أن يأتوا بسورةٍ مثله أو من مثله، فهو أعلى كلام في فصاحته وبلاغته، ولا يمكن مجاراته من الخلق؛ ولو اجتمعوا لذلك.

لقد كان للقرآن الكريم خصيصة مميزة؛ فقد استعمل الألفاظ على نحو من الدقة والتميّز لم تكن موجودة في عامة كلام العرب؛ فاستعمل المطر في موضع العذاب والغيث في موضع الرحمة، واستعمل الرياح في موضع الرحمة والبشرى، واستعمل الريح في بيان الشر غالباً، كما اختلفت استعمالات الألفاظ بحسب بنية اللفظة، والأمثلة كثيرةٌ؛ فاستعمل الفعل مكان الاسم، والاسم في مكان بحسب ما يقتضيه المقام لعلّةٍ, وقدّم و أخرَ، وذكر وحذف، وأكّدَ بتوكيدٍ واحدٍ هنا وبتوكيدين هناك أو بثلاثةٍ، وتشابهت فيه الألفاظ واختلفت المعاني، ولهذا كثُرت البحوثُ في هذا الشأن.

وقد عنَّ لي عند قراءةِ القرآن الكريم استعماله للفظٍ في مكان، واستعمل مرادفه في موضعٍ آخر بحسب المقام والسياق، ومما ورد في هذا استعماله الجمل وهو الذَكر من الإبلِ في موضعٍ،

ثم استعمل الناقة وهي زوجهُ في موضع آخر، كما استعمل البعير الدال على الزوجين الذكر والأنثى في موضع، واستعمل الإبل وهو اسم الجنس الجمعي في موضع، وجاء بالعشار وهي الناقة العشراء في موضع آخر؛ ولهذا عُني البحث بالكشف عن مسوغات هذا الاستعمال في هذه المواضع، وعلى النحو الآتي:

أولاً: الجمل:

حيوان معروف، وهو الذَكر من الإبل، ويسمونهُ زوج الناقة، وهو بمنزلة الرجل من البشر. (ابن السكيت، (د.ت)، ص 326، وينظر: الزبيدي، (د.ت) ، ج28، ص 133).

فكما تقول هذا رجل في مقابل المرأة ؛ نقول هذا جمل في مقابل الناقة، وسُئل ابن مسعود عن الجمل فقال: هو زوج الناقة، وهذا من باب استجهال السائل أو استغبائه؛ لأنّ الجملَ معروف آنذاك، ولا تخلو بلاد العرب منه وهو من أهم معايشهم .(ينظر: الزجاج، د.ت، ج1، ص273، والسمين الحلبي،( د.ت)، ج3،ص236، والآلوسي، (د.ت) ج8، ص500).

وقيل هو بمعنى البعير البازل؛ ولا يُقال للبعير جمل إلاّ إذا بزلَ، أي كبر، وقيل: إذا بلغ أربع سنين قيل له ذلك .( ينظر: الفيروزآبادي، 2005م،ج2،ص396، والسمين الحلبي، مصدر سابق، ج3، ص 269).

والعرب تُسمي ولد الناقة ولم يُعرف جنسه بعدُ سليل؛ فإنْ عُرفت ذكوريته فهو سقبٌ، وتسمّى الأنثى حائلٌ، فهو حوار إلى أن يُفطمَ، ويسمى بعدها فصيل حتى تمضي سنة، ويسمى في سنته الثانية ابن مخاض، وتسمى الأنثى بنت مخاض، ويُطلق عليه في السنة الثالثة: ابن لبون، والأنثى : بنت لبون، وفي السنة الرابعة يسمى الذكر(حِق)، والأنثى حِقة، فإذا بلغ السنة الخامسة سُمي(جَذَع) والأنثى ( جَذَعة)؛ فإن بلغ السنة السادسة فهو(ثَني) وتسمى الأنثى( ثَنية)، أما إذا بلغ السابعة سُمي(رباع)، وسَميت الأنثى(رباعية) بتخفيف الياء، وسُمي في سنته الثامنة(سديس) ذكراً كان أم أنثى، وقال بعضهم للأنثى( سديسة)، فإن بلغ التاسعة فهو بازلٌ والأنثى( بازلةٌ)، ثم العاشرة سُمي الذكر(مُخْلِفٌ) والأنثى( مُخْلِفةٌ)، وليس بعد هذا البزول والإخلاف سنٌ؛ بل يقولون: بازل عام أو عامين، ومخلف عام أو عامين حتى يهرمُ؛ فيُقال له حينئذٍ: عَوْد .( ينظر: الأصمعي، (دـ ت)، ص 68، وابن الأجدابي ، (د.ت) ، ص40، والسمين الحلبي، مصدر سابق ج3، ص269).

والجمل من أكبر الحيوانات شأناً عند العرب من سائر البهائم ، وبه يُضرب المثل في الضخامة والقوة، ويقدمونه على غيره؛ فهو عظيم الخلقة عندهم لا يدانيه مخلوق في هذا( ينظر: الجوزي،( د. ت)،ج2، ص119)، وهو صاحب الجثة الأكبر، حتى أنهم أشاروا إلى ذلك في اشعارهم دالين على الضخامة، قال قائلهم:( ينظر: السمين الحلبي، مصدر سابق ج3، ص269).

لا بأس بالقوم من طولٍ ومن عظم  جسم الجمال و أحلام العصافير

وقال آخر:

لقد كبر البعيرُ بغير لُبٍ  فلم يستغن بالنظم البعير

وقيل لم يرَ العربُ بهيمة قط أكبر منها، وإنهم لم يشاهدوا الفيل إلاّ مَنْ شذَ منهم، وهم قليل كما لا يخفى . ( ينظر: البغوي، 1420هـ، ج5، ص246).

وشذّ قولهم: شربت لبن جملي وهم يريدون الأنثى، وقال ابن سيده: وقد أوقعوا الجمل على الناقة؛ فقالوا: شربت لبن جملي وهذا نادرٌ ولا أحقهُ .( ينظر: ابن سيده،2005م،ج7، ص448، والفيروزآبادي، مصدر سابق، ج1، ص979).

- جمعه:

ويُجمع(جمل) على أجمال مثل أجيال، وعلى جُمْل، بضم الجيم، وجِمال بكسرها، وجِمالة وجِمالات بكسر الجيم، وجَمائل وجَامل.

ويُقال للإبل إذا كانت ذكوراً وليس فيها أنثى جِمالة، فيقال: هذه جِمالةُ بني فلانٍ .( ابن منظور، 1414هـ ،ج1،ص684), وقيل: جمائل نوع من نوادر الجموع كما يُقال: الباقر أي راعي البقر مع البقر، وكالب لراعي الكلاب مع الكلاب، قال الشاعر:

وجامِلٌ خوّع من نيبهِ زجر المعلّى أصُلا والسفيعُ

وقال أعرابي: الجامل : الحي العظيم، و أنكر أن يكون جمعاً للجمال، قال:( الفيروزآبادي،( د. ت)، ج2، ص386، والزبيدي، مصدر سابق , ج28، ص133).

وجامِلُ حومٍ يروح عُكرهُ إذا دنا من جنح ليلٍ مقصِره

وجِمالات واحدتها( جمال) وهو جمع الجمع كما يُقال في رجال: رجالات، وفي بيوت بيوتات، وربما جاز أنْ يكون واحد الجمالات جمالة . ( ينظر: الأزهري، (د.ت) ج11، ص74)، وقد ورد في كتاب الله تعالى وسنأتي عليه إنْ شاء الله.

الموضع والسياق:

ورد ذكر الجمل بهذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى:﴿ إنَّ الذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفتحُ لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتّى يلج الجمل في سَمّ الخياط﴾( سورة الأعراف،40)، والمعنى : إنّ الذين كذّبوا بآيات الله واستكبروا عنها وامتنعوا عن قبولها لا تُفتّحُ أبواب السماء لدعائهم و أعمالهم كما تُفتّح للمؤمنين، ولا يدخلون الجنة لاحقًا يوم البعث حتى يتحقق المحال، وهو دخول هذا الحيوان المعروف الجمل الذي هو أضخم حيوان عندهم وأكبر جسمًا وأعجبَ خلقًا، حتى يدخل على هيئته في ثقب الأبرة على ضيقه، وهو أضيقُ الأشياء عندهم وبه تُضربُ أمثالهم. أي لا يدخلون الجنة أبداً، وهذا المعنى واقع لأسبابٍ عدة هي:

1- إنّ الجمل هذا الحيوان المعروف هو أضخم الدواب عند العرب؛ فإنّهم لم يعرفوا له مثيلاً في عظمته، ولم يُشاهدوا دابّة أضخم منه، فخاطبهم القرآن الكريم بما هو أقرب إلى النفس في الفهم، وأبلغ إلى قلب السامع ومداركه.

فإذا قيل: لِمَ لمْ يُذكر الفيل وهو أعظم خلقًا من الجمل، وأبلغ في معنى التعجيز عند بلوغ المراد؟ فالجواب أنّ العرب لم يروا في زمان نزول القرآن الكريم لم يروا الفيل إلاّ مَنْ شذّ منهم، قال الحسن: ( أما الفيل فالعرب بعيدة العهد به، ثم هو لا خير فيه، ولا يركب ظهرها، ولا يُؤكل لحمها، ولا يُحلب درها) .( الآلوسي، 1999،ج3، ص461)،

وقد مرَّ قولهم في الضخامة، فهو في أقوالهم وأشعارهم، فكان الحسن يقرأ الآية ويستفهم عنها، فيقول: أشتر أشتر، ويريد الجمل بالفارسية .(ينظر: الطبري، 2000م، ج10،ص189).

2- ضرب العربُ مثلاً في أضيق الأشياء عندهم وهو خُرت الأبرة وسمّاه القرآن الكريم(سمَّ الخياط)، فقالوا:( أضيق من خُرت الأبرة) . ( ينظر: الميداني، 2002م،ج2،ص321، والزمخشري، 1978م، ج1،ص220، والعسكري،1988م،ج2،ص 8)، وقيل: أضيقُ من سَمّ الخياط . (ينظر: الميداني، مصدر سابق،ج2، ص321، والعسكري، مصدر سابق، ج2،ص8).

وقيل للدليل الماهر العارف بمضائق الطرق خِرّيت، وهم يهتدون به في المضائق المشبهة بأُخرات الإبر. ( ينظر: الزمخشري، مصدر سابق،ج2، ص99).

3- من عادة العرب أنْ يقولوا في تبعيد الشيء أقوالاً صارت بعدها أمثالاً، منها قولهم: لا أفعل ذلك حتى يشيب الغراب ، ولا أفعل ذلك حتى يبيض القار، ولا أفعل ذلك حتى يعود القارظان، والقارظانِ: رجلان من قبيلة عنزة خرجا يجنيان القرظ، وهو ورق السلم يُدبغ به فلم يرجعا، ولا عُرف لهما خبر؛ فضُرب بهما المثل لكل غائب لا يُرجى إيابه، وقال الشاعرُ:

إذا شاب الغراب أتيتُ أهلي وصار القار كاللبن الحليب

وقال آخرُ:

فَرُجي الخير وانتظري إيابي إذا ما القارظ العنزي آبا

ومُرادهم: لا أفعل ذلك أبداً .( ينظر: الطبرسي، 2009م،ج2ص214، والآلوسي، مصدر سابق، ج8، ص50، والميداني، مصدر سابق، ج2،ص321). وقال السمين الحلبي: لا يدخلون الجنة حتى يتفحم أعظم الأشياء و أكبرها عند العرب في أضيق الأشياء وأصغرها، فكأنهُ قيل: لا يدخلون الجنة حتى يوجد هذا المستحيل .( ينظر: السمين الحلبي، مصدر سابق،ج3، ص269)؛ لكن روي عن ابن عباس أنّه قال: إنّ الله تعالى أحسن تشبيهًا من أنْ يُشبّه بالجمل ، وكأن ابن عباس رأى أنّ المناسب لسمّ الإبرة شيء يناسب الخيط المسلوك منها . ( ينظر: السمين الحلبي، المصدر نفسه،ج3، ص269)، وشككَ السمين الحلبي بهذه الرواية عن ابن عباس، وسيأتي بعد قليل أنّ ابن عباس قد قرأها بصورة أخرى تقربُ هذا المعنى الذي ذهب إليه وليست هذه القراءة، ويؤيد ذلك ما قالهُ الكسائي إنّ الراوي عن ابن عباس أعجمي فشدّد الميم .( ينظر: السمين الحلبي، المصدر نفسه، ج6، ص269).

وورد ذكر(الجمل) في موضع آخر في القرآن الكريم؛ ولكن بصيغة أخرى وهو قوله تعالى:﴿ انطلقوا إلى ما كنتم به تكذّبون انطلقوا إلى ظلٍّ ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب إنّها ترمي بشرر كالقصر كأنّهُ جمالة صفر﴾( القرآن الكريم، سورة المرسلات، الآية 29– 33)، وفي(جمالة) قولان:

الأول: إنها جمع صريح، والتاء فيه لتأنيث الجمع، فيقال: جَمل وجِمَال وجِمَالة، مثل ذِكْر وذِكَار وذِكارة، وحَجر وحِجَارة أي أنها جمع(جَمْل).

الثاني: إنّها اسم جمع كالذكارة والحجارة . (ينظر: السمين الحلبي، مصدر سابق، ج6، ص458، والبغوي، 1420هـ، ج8، ص307). وقيل: يُقال للإبل إذا كانت ذكوراً ليس فيها إناث: هذه جمالة بني فلان . ( ينظر: الجوهري ، 2005،ج4، ص1661،وابن منظور، ،1414هـ،ج11، ص125)، وقيل: جمالة تعني جمالاً صفراً، ويريدون بها الجمال السود؛ لأنّ سوادها يميل إلى الصفرة (ينظر: البغوي، مصدر سابق، ج8، ص307).

وذهب بعضهم إلى أنها قلوس السفن، أي حبل السفينة الغليظ. وقال آخرون: هي قطع النحاس( ينظر: الماوردي، (د. ت)، ج6، ص180، والسيوطي، (د.ت)، ج8، ص396)، ومعنى ذلك أنّ شرر النار المتطاير كأنّه جمال صفر، وهو تصوير لشدته وعظمته وضخامته، ولا يخفى أنّ هذا الوصف يأتي لتعظيم الحال وتصوير الموقف آنذاك بأكمل حال.

القراءات:

قُرئ(الجُمَّل) بضم الجيم وفتح الميم مشددة (والجُمَّل) بضم الجيم وفتح الميم مخففة، و(الجُمُل) بضمتين، و(الجَمْل) بفتح الجيم وسكون الميم . ( ينظر: ابن جني، 1998، ج1، 360، والزمخشري، مصدر سابق، ج2، ص99، والسمين الحلبي، مصدر سابق، ج3، ص269)، فالجُمَّل: بضم الجيم وفتح الميم المشددة، وكذلك الجُمَل بضم الجيم وفتح الميم مخففة فبمعنى الحبل الغليظ، ويُقال : هو حبل السفن خاصة التي تُشد به السفينة إلى المرسى، وهو مجمع من حبال كثيرة، فيفتل ويكون غليظاً، وقيل: هو الحبل الذي يصعد فيه النخل .( ينظر:ابن جني، مصدر سابق ،ج1، ص360، والزمخشري، (د , ت) ج2، 99، والسمين الحلبي، مصدر سابق ج3، ص69).

وأما(الجُمْل) بضم فسكون فعلى القياس يكون جمع(جَمَل) وهو البعير، كما قالوا في أسد، أُسُد، وفي وَثن: وُثن، وكذا الأمر بالنسبة لـ(الجُمُل) بضمتين كما يُقال: أُسُد بضمتين؛ لكن بعضهم يرى أنَّه حبلُ السفينة أيضاً .( ينظر: السمين الحلبي، مصدر سابق، ج3، ص270).

واما(الجَمْلُ) بفتح فسكون فهي لغة في(الجُمّل) وهو حبلُ السفينة كما مرّ.(ينظر: ابن جني، مصدر سابق،ج1، ص360، والسمين الحلبي، مصدر سابق، ج3،ص 270).

فالقراءات على ألوانها لم تخرج عن معنيين رئيسين هما: الحيوان المعروف، وهو المراد بالآية الكريمة في القراءة المشهورة، والحبل الغليظ وهو حبل السفينة، أو الذي يشد لصعود النخل، ويكون غليظًا أيضًا.

وأما قوله تعالى﴿ كأنّهُ جِمَالةٌ صُفْرٌ﴾، فقد ذكر أنّ بعضهم قرأ(جِمالات)بكسر الجيم، والمعنى: جمالات وواحدها جمال، كما قالو: رجال ورجالات، وبيوت وبيوتات ، وهو جمع الجمع. ويجوز أنْ تجعل واحد الجمالات : جمالة . (ينظر: الأزهري، مصدر سابق،ج11،ص74).

وقُرئ (جُمالات) بضم الجيم، وقد يكون هذا من الشيء المجمل.

وقد اختلفوا فيه، فقد روي عن ابن عباس أنّه قال: الجِمالات بكسر الجيم: حِبال السفينة

يُجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال. وكذا قال مجاهد، ونقل عنه أنّهُ قال: جِمالات بكسر الجيم حبال الجسور . (ينظر: الأزهري، مصدر سابق , ج11، 74).

ويرى الزجاج أنّ مَنْ قرأ : (جُمَالات) بضم الجيم فهي جمع جُمالة وهو القلس من قلوس السفن . (الحبل الغليظ، أو حبل الجسر)، وعلى هذا المعنى أيضًا حُملت قراءة(جُمالة) بضم الجيم . (ينظر: الزّجاج،2004م،ج5،ص209).

وقد يُراد بالجُمالة بالضم الجملة؛ فإنّ الحبل الغليظ سُمي جُمالة لأنّها قوى كثيرة جمعت فأصبحت جملة، ولعل الجملة أُخذت من جملة الحبال كما يرى الأزهري .( ينظر: الأزهري، مصدر سابق،ج11، ص74).

وبناءً على ما تقدّم؛ فإنَّ اللفظ في سياق التعجيز؛ فأراد القرآنُ الكريم أنْ يقولَ للذين ظلموا وكفروا إنّكم لا تدخلون الجنة حتّى يتحقق المُحال، فكانت الصورة قريبة من أذهان المتلقين وهم العرب؛ فإنّ الجمل هذا الحيوان مُلازم لهم وهو عماد معيشتهم ثم أنّهم يضربون به المثل في الضخامة والقوة، كما أنّهم لا يعرفون غيره من الدواب ضخامة، وإنْ كان بعضها أضخم من الجمل . وهم أيضًا يضربون الأمثال في ضيق الأشياء بأخرات الإبر(سَمّ الخياط)كما مرَّ.

فاستعمالات القرآن الكريم للجمل دون غيره من مسميات الإبل كان دقيقاً ملائمًا للسياق الذي ورد به.

ثانيًا: الناقة:

هي الأنثى من الإبل، وقيل: إنما تُسمى بذلك إذا أجدعت .( ينظر: الجوهري، مصدر سابق،ج4، ص1283، والزَّبيدي، مصدر سابق،ج26، ص225)، وفي المثل استنوق الجَمل: أي صار ناقة أنثى . ( ينظر: الميداني، مصدر سابق،ج1،ص49)، والناقة بمنزلة المرأة في الإنسان، كما أنّ الجمل بمنزلة الرجل، قال الجوهري: تقديرها: فَعَلَة بالتحريك .( الجوهري، مصدر سابق، ج4، ص1283).

جمعها:

تُجمع ناقة على نُوق، كبَدَن وبُدْن وخشبة وخُشب، وجُمعت في جمع القلة على(أنْوُق) فصارت الضمة ثقيلة على الواو، فقُدمت فقالوا: أوْنُق كما ذكر عن بعض الطائيين، ثم عُوّضت

عن الواو ياء فقالوا: أيْنُق، وجمعوها على: أيانق . ( ينظر: الجوهري، المصدر نفسه،ج4، ص1283)، وتُجمع على نِياق، وهو قليل، وصارت الواو ياءً بالنظر لما قبلها وهي الكسرة لمناسبتها إيّاها.

وتُجمع على(ناقات) كما يُقال: باقة، وباقات، وعلى أنواق كنفقة وأنفاق. وجمع الجمع(أيانيق)، وهو جمع أيْنق ونياقات، وفي هذا قال الشاعر:( ينظر: ابن السكيت، (د.ت)،ص124، والأزهري، مصدر سابق،ج9، ص322، والزَّبيدي، مصدر سابق، ج 26، ص225).

إنا وجدنا ناقة العجوز خير النياقات على الترميز

حين تكال النيب في القفيز

الموضع والسياق:

ورد ذكر الناقة في القرآن الكريم في مواضع متعددة، وخص ذكرها بقضية واحدة، وهي أخبار النبي صالح(عليه السلام)، مع قومه؛ إذ أرسله الله تعالى إلى ثمود لما كان منهم من الشرك وعبادة الأوثان.

وثمود قبيلة مشهورة، وهم من العرب العاربة الذين سكنوا الحجر بين الحجاز وتبوك، فأرسل الله إليهم النبي صالح الذي ذكّرهم ووعظهم وبالغ في ذلك. فقالوا له: إنْ أنت أخرجت من هذه الصخرة العظيمة ناقة آمنا بك، ثم اشترطوا عليه مواصفات خاصة بهذه الناقة من بينها أنْ تكون عشراء طويلة، وأنْ ينتفعوا بلبنها؛ فأخذ عليهم العهد والميثاق أنْ يؤمنوا إذا ما لبى طلبهم

فأجابوه، فدعا ربه، فأمر الله تعالى تلك الصخرة أنْ تنفطر عن ناقة عَشراء . (ينظر: ابن كثير، 1983م،ص112، والزمخشري، مصدر سابق، ج2، ص168) وكان القوم يتخذون من السهول قصورًا، وينحتون من الجبال بيوتاً تقيهم البرد وتقلبات الشتاء، ولا شك أنّهم يعانون معاناة شديدة قبل أن يحصلوا على مسكن في الجبال لقوة الصخور؛ ولذلك طلبوا منه ساخرين أن يأتيهم بناقة من الصخرة الصماء لظنٍ منهم أنّه غير قادر على ذلك؛ فكأنه ـ من وجهة نظرهم ـ تعجيز؛ فكان طلبهم مناسبًا لما هم فيه من العمل.

ونتجت الناقة ولداً، فكانوا يحتلبون منها ما شاؤوا حتى تمتلئ أوانيهم فيشربون ويدخرون .(ينظر: الزمخشري، مصدر سابق،ج2،ص168، والطبرسي، مصدر سابق، ج4،ص274)، قال تعالى:﴿ قد جاءتكُم بيّنة من ربّكُم هذهِ ناقةُ اللهِ لكُم آية﴾( سورة الأعراف، رقم الآية172)؛ لأنّها من صخرة صماء عظيمة وقوية، فهذه دلائل قدرة الإله الذي خلقها وأرسلها فهي لم تكن ناقة كسائر النوق﴿ فذروها تأكلُ في أرض الله ولا تمسوها بسوءٍ فيأخذكم عذاب أليم﴾ (سورة الأعراف، رقم السورة 73)، وقال

تعالى:﴿ و يا قومي هذه ناقةُ الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب﴾ ( سورة هود، رقم الآية 64)، وقوله تعالى:﴿ هذه ناقةُ الله لها شِربٌ ولكم شِربُ يوم معلوم﴾ ( سورة الشعراء، رقم الآية 155) فلم يرعوِ القوم إلى النّصح ولم يلتزموا بالمواثيق والعهود﴿ كذبت ثمود بطغواها أذ انبعث اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها﴾ ( سورة الاعراف، رقم الآية 77)؛ ولما عقروها عاقبهم الله تعالى بأشد العقوبات .

والناقة خصصت بالذكر هنا في سياق الآيات التي تتحدث عن صالح (عليه السلام) في قومه، وقد طلبوا منه ما يفيدهم في معايشهم، وما يدر عليهم وينفعهم في مشربهم ومأكلهم، وهي الناقة، وهي الأنثى؛ لذلك خصها القرآن الكريم دون غيرها من المسميات لخصوصيتها في هذا المجال ، مع أن البعير لفظ يطلق على الذكر والأنثى ، إلاّ إن القرآن لم يستعمله هنا. لكي لا يذهب الظن بأكثر من معنى الأنثى فحسب، فكان القرآن دقيقا في اختيار اللفظ لمناسبة المعنى والسياق.

ثالثًا: البعير:

البعير: بفتح الباء: الجمل البازل أو الجذع، وقد تكسر الباء فيه وهي لغة فيه نسبت إلى بني تميم. والبعير من الإبل بمنزلة الإنسان، يقع على الجمل والناقة إذا أجذعا، كما أن الانسان يقع

على الرجل والمرأة . ( ينظر: الجوهري، مصدر سابق ج2، ص 517، والزبيدي، مصدر سابق ج 10،ص116)، فنقول: رأيت بعيرا ولا يهمك جنسه ذكرا كان أم أنثى . ( ينظر: ابن السكيت، مصدر سابق، ص326، والأزهري، مصدر سابق،ج2، ص377، والفيومي، (د ت)، ج1، ص272). فنقول: الجمل بعير والناقة بعير.

وحكي عن بعض العرب: شربت من لبن بعيري، وصرعتني بعيري، وحلبت بعيري، أي: الناقة، فإن اللبن من الناقة خاصة. قال:( ينظر: الجوهري، مصدر سابق،ج2،ص 517، والزمخشري، 1427هـ، ص45، والزبيدي، مصدر سابق، ج10، ص116).

لا نشتري لبن البعير وعندنا  لبن الزجاجة وأكف التهتان

وذكر السمين الحلبي أن البعير يقع على الذكر خاصة، لكنه استدرك أن بعضهم أطلقه على الناقة أيضا . ( ينظر: السمين الحلبي، مصدر سابق، ج4، ص 195)، وهذا رأي انفرد به ولم أجده لغيره في حدود اطلاعي؛ فإن القول كما مر عن أئمة اللغة.

جمعه:

يُجمع بعير على أبعرة، وتجمع أبعرة على أباعير، وهو جمع الجمع وليس أباعير جمع بعير، قال:( ينظر: ابن قتيبة،1397هـ ،ج2،ص260، والزبيدي، مصدر سابق،ج10،ص116) : فلا تقبلوا منهم أباعر تُشترى بوكسٍ ولا سودًا يصح فسالها

قال ابن بري:( أباعير جمع أبعرة، وأبعرة جمع بعير، فأباعِر فهو جمع الجمع وليس جمعًا لبعير ، واحتج بقول الشاعر:

ألا قل لرعيان الاباعِر أهملوا فقد ناب عمّا تعملون يزيد.

(ابن بري،2005م،ج2،ص517)

ويُجمع بعير على بُعران بضم الباء، وبِعران بكسرها، ونقل ذلك عن الفراء، وقيل: جمعه على أبعرة جمع قلّة وعلى بعران جمع كثرة . ( ينظر: السمين الحلبي، مصدر سابق،ج4،ص196).

الموضع والسياق:

ورد ذكر البعير في موضعين في القرآن الكريم، في سورة يوسف خاصة ،حيث ذهب إخوة

يوسف إلى مصر ليكتالوا الطعام لأهلهم، وعند مغادرتهم المدينة بعد الاكتيال دُست بضاعتهم

التي جاؤوا بها في أوعيتهم؛ لأنّ عزيز مصر كان يريد أن يعودوا مجدداً، فلما وصلوا إلى أبيهم وأخبروه بطلب العزيز من ارسال أخيهم من أبيهم معهم في المرة القادمة وبخلافه فليس لهم كيل، ثم فتحوا أمتعتهم وجدوا بضاعتهم قد رُدت إليهم ﴿ قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا رُدّت إلينا ونمير أهلنا ونحفظُ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير﴾( القرآن الكريم، سورة يوسف 65)؛ ذلك أنّ العزيز كان يعطي كيلاً لكل فرد فإذا جاؤوا على بعير آخر زادوا كيلاً وذهبوا إلى مصر مجدداً وهناك قبل العودة دسّ عزيز مصر صواع الملك في رحالهم في حيلة منه لإبقاء أخيه﴿ ثُمّ أذّن مؤذن أيتها العِير إنّكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم

ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم﴾( سورة يوسف، 71–72)؛ حيث تعهد المؤذّن بمنح من يدل على مكان الصواع كيل بعير هدية منه.

وقد ذكر القرآن البعير هنا وهو كما مرّ اسم يُطلق على الذكر والأنثى؛ فيُقال: هذا بعير وهذه بعير، ولما كان سياق الكلام في حادثة حمل متاع فإنّ هذا لا يخص جنسًا دون آخر من الإبل فيمكن حمل المتاع على ظهر الذكر كما يمكن حمله على ظهر الأنثى، لذلك لم يخصص القرآن الكريم اللفظ ولم يقيده بذكر أو أنثى؛ بل استعمله عامًا يخص جنس الحيوان هذا. وذهب بعضهم إلى أنّ المراد من البعير في الآيتين: الحمار. ( ينظر: مجاهد،1989م،ص399، والطبري، مصدر سابق، ج 16، ص82، وابن أبي حاتم،1419هـ،ج 12،ص582، والبغوي، مصدر سابق،ج2،ص502 ، وابن عطية، (د. ت) ج3،ص269، والشوكاني، (د.ت)، ج3،ص40، والزبيدي، مصدر سابق،ج10، ص116)، وقالوا هي لغة؛ فإنّ الحمار يُقال له في بعض لغات العرب البعير. ونقل ذلك عن مجاهد، وقد نصّ على ذلك في تفسيره .( ينظر: تفسير ابن مجاهد، مصدر سابق،ص399). ثم سار على نهجه بعض أهل اللغة والتفسير. (ينظر: السيوطي،1988م،ص104، والسيوطي، (د.ت) ،ص47)، قال ابن عطية: هذا شاذٌ . ( ينظر: ابن عطية، مصدر سابق، ج3،ص269)، وقال بعضهم: في زبور داود أنّ البعير كل دابة تحمل حملاً تسمى بعيراً .

ومعنى هذا أنّ البعير يمكن أنْ يطلق على البعير نفسه، وعلى الحمار وعلى الفرس والبغل

وغيرها من الدواب مما يحملن الأمتعة والأثاث. وقالوا: يُقال لكل ما يحمل بالعبرانية بعير.( ينظر:السيوطي، مصدر سابق، ص47، والزبيدي، مصدر سابق، ج10، ص116).

وذُكر أنّ ابن خالويه قال ذلك في مجلس سيف الدولة الحمداني، ، وهو حرف نادر، وسأل المتنبي عن ذلك وكان حاضرًا في المجلس، وزعموا أنّه اضطرب ولم يجد جواباً، واحتج ابن خالويه بقوله تعالى:﴿ولمن جاء به حمل بعير﴾، وذلك أنّ يعقوب(عليه السلام) وبنيه كانوا بأرض كعنان، وليس هناك إبل، وإنما كانوا يحملون متاعهم على ظهور الحمير . (ينظر: الطبري، مصدر سابق ،ج 16،ص175).

لكن يؤخذ على ابن خالويه أنّ الجمل والبعير معروف لدى الأقوام السامية بلغاتهم كلها، فهو في العبرية والآرامية، والسريانية والعربية، وكذا الأمر بالنسبة إلى الحمار؛ فكلام ابن خالويه فيه نظر . ( ينظر: كمال، 1975م، ص26، وبرجستراسر، (د. ت) ص209، وهبو، سوريا، (د.ت) ص369، و نحلة، (د. ت) ، ص174).

قلت: ربما احتج بعضهم على صحة هذا القول بقوله تعالى:﴿ ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون) , ( القرآن الكريم، سورة يوسف، رقم الآية 94)، والعير بكسر العين: القافلة من الحمير، وهو أحد الآراء في معنى العير. (ينظر: الزبيدي، مصدر سابق ج13،ص97) .

رابعًا: الإبل:

الإبل: اسم جمع لا واحد له من لفظه، وهي مؤنثة؛ لأنّ اسم الجمع الذي لا واحد له من لفظه إذا كان لما لا يعقل فالتأنيث ملازم له، وتدخله الهاء في التصغير، فيقال: أبيلَة، فإذا كانت لما يعقل لا تدخله الهاء في التصغير، فيقال في قوم: قويم وفي رهط، رُهيط . ( ينظر: الجوهري،

مصدر سابق،ج4، ص1328، والفيومي، مصدر سابق،ج1، ص5، والزبيدي، مصدر سابق، ج28،ص 250).

وإذا أردنا واحدهُ من غير لفظه قلنا بعير؛ لأنّ البعير يطلق على الذكر والأنثى(الجمل والناقة) .( ينظر: السمين الجلبي، مصدر سابق،ج6،ص514)، وهذا البناء في اسم الجمع(الإبِل)

بكسرتين نادر، فلم يجيء على هذا البناء من الاسماء إلاّ لفظان: إبِل، وحِبِر، ومن الصفات لفظ واحد وهو امرأة بِلِزّ، وهي الضخمة أو العظيمة . ( ينظر: الفيومي، مصدر سابق، ج2، ص573، والكفوي ، (د.ت) ، ص1001، والزبيدي، مصدر سابق،ج27، ص414)، فليس من أبنية الجمع (فِعِل) بكسرتين (ينظر: سيبويه، (د.ت) ،ج4،ص234، وابن السراج،(د. ت) ،ج3، ص181).

والإبِل : القطيع الذي فيه الذكر والأنثى من البُعران، ولا يختص بواحد منها، كما يقال في الغنم، فهي تشمل الكبش والنعجة، وفي المعز التيس والعنزة، وفي البقر، الثور والبقرة، وسيأتي بيان ذلك لاحقًا من القرآن الكريم.

جمعه:

الإبِل في الأصل اسم جمع القطيع من البعران كما مرّ؛ لكنّه يُجمع بما يسمى بـ( جمع الجمع). فيُجمع على (آبال) ، و( أبِيل)، فإذا ثُني أو جُمع فالمراد منه قطيعان في التثنية، وثلاثة أو أكثر في الجمع مثل أسماء الجموع الأخرى كأبقار وأغنام، فيُقال إبلان، وغنمان، فالمراد قطعتان من الإبل والغنم . (ينظر: الجوهري، مصدر سابق، ج4، ص1328، والفيومي، مصدر سابق، ص51)، والعرب تقول: إنّه ليروح على فلان إبلان، إذا راحت إبِل مع راعٍ، وإبِل مع راعٍ آخر، قال:

هي إبلان فيها ما علمتها فعن آية ما شئتم فتنكبوا

وقال ابن عباد: فلان له إبِل أي : له مئة من الإبِل، وله إبِلان، أي مئتان من الإبِل . ( ينظر: ابن عباد، 1994م، ج 10، ص349).

المورد والسياق:

ورد اللفظ في موضعين في كتاب الله تعالى :

الأول: في سورة الأنعام في قوله تعالى:﴿ومن الأنعام حمولة وفرشًا كلوا ممّا رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنّهُ لكم عدوٌ مبين ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل

ألذكرين حرّم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئوني بعلم إنْ كنتم صادقين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل ألذكرين حرّم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين﴾( سورة الأنعام 142– 143).

والثاني: قوله تعالى:﴿ أفلا ينظرون إلى الإبِل كيف خُلِقت﴾ ( سورة الغاشية 17).

ففي الموضع الأول روي أنّ مالك بن عوف قال للنبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا محمد بلغنا أنّك تحرم أشياء ما كان أسلافنا يفعلونه، فقال(صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم): إنّكم قد حرّمتم أصنافاً من الغنم على غير أصلٍ، وإنّما خلق الله عز وجل هذه الأزواج الثمانية للأكل والانتفاع بها، فمن أين جئتم بهذا التحريم؟ من قبل الذكر أم من قبل الأنثى؟ وهو قوله تعالى ﴿ألذكرين حرّم أم الأنثيين﴾، فسكت مالك وتحيّر؛ فإنّه لو قال جاء التحريم بسبب الذكور، وجب أنْ يُحرم جميع الذكور، وإن قال إنّ التحريم جاء بسبب الأنوثة وجب أنْ يحرم جميع الإناث، وإنْ كان باستعمال الرحم فينبغي أنْ يحرمها كلّها؛ لأنّ الرحم لا يشتمل إلاّ على ذكرٍ وأنثى . ( ينظر: البغوي، مصدر سابق، ج3، ص187).

فقد أُنزلت عليهم ثمانية أزواج من هذا الذي ذكره القرآن الكريم، فماذا حرّم الذكرين أم الأُنثيين؟ أم ما في أرحام الأُنثيين من كل زوج؟ والرحم تشتمل على الذكر والأُنثى، فلا يمكن الجزم بحرمة أحدهما وهو في بطن أمه إذ لا يعرف جنسه، فما حرّم الله عليكم من ذكر ولا أنثى،

وإنما ذكر هذا من أجل ما حرّموا من الأنعام . ( ينظر: الطبري، مصدر سابق، ج8، ص627).

لقد وردت الآيات المباركات في سياق بيان الحلال والحرام، وقد اجمل القولَ ثُمّ فصّل المجمل .( ينظر: الطبرسي، مصدر سابق،ج4،ص154)؛ لأنّه أراد أن يقرر على شيء وشيء منه، ليكونَ أشد في التوبيخ لهؤلاء المعاندين الذين حرّموا ما أحل الله من النعم، وقوله تعالى : (من الضأن اثنين)على معنى زوجين اثنين وهما الكبش والنعجة، فالكبش ذكر والنعجة أنثى، وكذلك قوله تعالى : (من المعز اثنين)، بمعنى زوجين، وهما التيس الذكر ، والعنز الأنثى، ثم قال : (من الإبل اثنين)، وهما زوجان، الجمل الذكر والناقة الأنثى، ثم قال : ( ومن البقر اثنين)، وهما الثور وأُنثاه البقرة ز ( ينظر: الآلوسي، مصدر سابق، ج8، ص395– 396). لهذا أجمل القول فقال في الجمل والناقة . (من الإبِل) . وتفسيره كما مرّ.

الثاني: في سورة الغاشية وهو قوله تعالى:﴿أفلا ينظرون إلى الإبِل كيف خُلقت﴾( رقم الآية 17)، والإبل هي كما مرَّ تفسيرها، وجاءت الآية المباركة في سياق الحديث عن قدرة الله تعالى وإبداعه في خلقه، إأنكر الكافرون وجحدوا على معرفةٍ منهم آيات الله وعظمته، فضرب لهم مثلاً في ذلك فقال( أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقَت) من خلقها وقوتها، وكيف هي صفاتها، إذ تنقاد لصبي يقودها، فلا يكون لها تخير ولا اختيار إلاّ أنْ تنقاد له سيّدًا كان أم عبدًا، فهي منقادة طائعة على عظيم خلقها وقوتها( ينظر: الزمخشري، مصدر سابق، ج2، ص69، والطبري، مصدر سابق، ج24،ص288).

ويُروى عن النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّهُ قال:( كُن لربّك كالجمل الأنف) ، بمعنى الجمل المطاوع ( ينظر: الزمخشري، ، 1999م،ج1،ص6)، وقوله(صلّى الله عليه وآله وسلّم): ( المؤمنون هيّنون ليّنون كالجمل الأنف)، أي المأنوف، وهو الذي عقر الخشاش أنفه، فهو لا يمتنع على قائده للوضع الذي هو به، وقيل: الأنف: الذلول، ويُروى( الآنف) وهو بمعناه. ( الزمخشري، المصدر نفسه، ج1، ص61، والخطابي، 1982م، ج1، 529).

ومن سماتها أنّ الله تعالى ذلّلها لهم، وجعلها تحمل حملها وهي باركة، ثم تنهض به وليس يوجد حيوان بهذه الصفة والطبيعة.

والإبل بصورة عامة من أعظم نعم العيش عند العرب، فلهم فيها منافع كثيرة. وقال بعض

الحكماء في وجه تخصيص الإبل دون غيرها من سائر الحيوانات أنّ العرب لم يروا بهيمةً أعظم منها، ولم يشاهدوا الفيل إلاّ مَنْ شذّ منهم، وقد مرّ القول عن الحسن وسؤال الناس عن الفيل وردّه عليهم . ( ينظر: الآلوسي، مصدر سابق، ج30، ص461).

والإبل مع منزلتها عند العرب لا تتعبه في اختيار طعامها؛ فهي تأكل الشوك والشجر مما لا يكاد يرعاه أكثر البهائم، وتأكل النوى والقت، منقادة طائعة للصغير وللكبير. (ينظر: البغوي، مصدر سابق، ج8، ص410، والشوكاني، مصدر سابق، ج5، ص 430)؛ لذلك لم يخصص القرآن الكريم ذكرًا دون أنثى بل شمل الجنسين؛ لأنّ سياق الآيات يتحدث عن الصفات، وهي موجودة في الجمل والناقة على حدّ سواء. وقد يقال: كيف توافق ذكر الإبل مع غيرها مما هو ليس من جنسها ولا لونها كالسماء والجبال والأرض حيث قال تعالى:﴿ وإلى السماء كيف نصبت وإلى الارض كيف سطحت﴾( سورة الغاشية،18-20)، فيجاب عن هذا أنّ هذه الأشياء انتظمت في حياة العرب، فحياتهم بين السماء والأرض ومع الإبل تحملهم في أسفارهم ، وتجوب معهم الصحراء والأودية، فهذه الثلاثة لا تكاد تفارق أذهانهم، بل رسموها في خيالهم وصارت مطبوعة في سلوكهم، فترى العربي يذكر السماء، ويذكر الأرض في شعره ولا ينسى ناقته وهي تحمله.

ومع كل ما ذُكر فإنّ الإبل تصبر على العطش حتى أنّ إضماءها ليرتفع إلى العشر فصاعدًا من الأيام، فسبحان الخالق .( ينظر: الزمخشري، مصدر سابق،ج4، ص853، والسمين الحلبي، مصدر سابق، ج6، ص154) .

وكان شريح القاضي يقول: اخرجوا بنا إلى الكناسة حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقها الله تعالى . ( ينظر: الطبري، مصدر سابق، ج24، ص288، والزمخشري، مصدر سابق، ج4، ص583).

دلالة اللفظ:

لقد تقرر أنّ الإبل في الآية المباركة هي هذا الحيوان المعروف من الجمل والناقة، وهذا ما أجمع عليه أهل اللغة؛ لكن فريقاً منهم يرى أنّ المراد بالإبل هنا السحاب، فقد روي عن المبرد

أنهُ قال: إنّ المراد بالإبل هنا: السحاب؛ لأنّ العرب قد تسميها بذلك إذا جاءت ارسالاً كالإبل، وتزجي كما تزجي الإبل، قال تعالى:﴿ ألم ترَ أنّ الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه﴾( سورة النور،)، والإزجاء: سوق الشيء بيسر وسهولة. (ينظر: الصاحب ، مصدر سابق،ج10،ص359، وابن عطية، مصدر سابق،ج5، ص446، وأبو حيان ، مصدر سابق، ج10، ص464).

ولا أستبعد هذا الرأي، فقد يكون على وجه التشبيه أو من المجاز، كما أنّ المعنى يمكن أنْ يتناسب مع المناسبة التي ذُكر فيها اللفظ، ولا يريد أنّ الإبل من أسماء السحاب . ( ينظر: الزمخشري، مصدر سابق، ج4، ص583) كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك، ولما كان هذا موجودًا في أشعار العرب فيجوز أنْ يريد بها على سبيل التشبيه والمجاز لا الحقيقة، ووجه الشبه هنا العلو والحركة المتموجة الهادئة . ( ينظر: الزمخشري، المصدر نفسه، ج 4،ص583).

وممّا قيل في هذا أنّ التناسب بين الإبل المراد بها السحاب وبين الأَرض والسماء وما في الأرض من جبال ما ذكره القرآن الكريم مع الإبل هي أنّ أصل الأسفار في البراري، فربما انفردوا فيها، والمنفرد يتفكر في نفسه، ويحتاج إلى رفيق يُؤنِسُه ويُحادثهُ، وشاغل يشغله يُعينه على سفره الطويل؛ فيتفكر فيما يقع عليه طرفه، فإذا نظر إلى ما معه رأى الإبل، وإذا نظر إلى الأعلى رأى السماء، وإذا دار النظر يميناً وشمالاً رأى الجبال والوديان، وإذا نظر إلى الأسفل رأى الأرض . ( وإلى الأرض كيف سطحت)، فصار مناسبًا بين هذه الأشياء لهذا الاعتبار. ( ينظر: السمين الحلبي، مصدر سابق، ج6، ص514، والآلوسي، مصدر سابق، ج30، ص461).

وقيل: إنّ قراءة الإبِل بكسرتين تعني السحاب، و رُدّ أنّ هذا شاذٌ كما أنّ القراءة بالتشديد شاذة ( ينظر: السمعاني ، (د.ت) ،ج6،ص315).

وقد مرَّ عن المبرد أنّه يرى أنّ الإبل القطع العظام من السحاب؛ لذلك يُقال: فلان يوبل على فلان، أي: يكبر عليه ويعظم، ومن هنا اشتق الاسم . ( ينظر: السمعاني، المصدر نفسه، ج6، ص315).

القراءات:

القراءة المشهورة: الإبل بكسرتين، وقد مرَّ الحديث عنها. وقُرئ ( الإبْل) بكسر الهمزة وسكون البا، و(إبِلّ) بكسرتين وتشديد اللام( ينظر: السمين الحلبي، مصدر سابق، ج6، ص514، والآلوسي، مصدر سابق، ج29،ص162)، قال أبو عمرو بن

العلاء: مَنْ قرأها بالتخفيف أراد بها هذا الحيوان المعروف(الجمل)؛ لأنّهُ من ذوات الأربع، يبرك فيحمل عليه ما يحمل، ومَنْ قرأها بالتثقيل؛ فإنّ المعنى: السحاب الذي يحمل الماء للمطر. ( ينظر: السمين الحلبي، مصدر سابق، ج6، ص514).

وقيل إنّ القراءة المشهورة( الإبِل) بكسرتين عُني بها السحاب، وليس البعير، وهو رأي شاذ ولم يذكره أكثر أهل اللغة . ( ينظر: السمين الحلبي ، مصدر سابق ، ج6، ص514) وقد مرّ القول عن المبرد أنّ الإبِل القطع العظام من السحاب.

خامسًا: العشار:

إذا بلغت الناقة في حملها عشرة أشهر سميت ( عَشُراء)، ولا يفارقها هذا الاسم حتّى تضع حملها في الشهر الثاني عشر. ( ينظر: الازهري، مصدر سابق، ج1، ص410، والصاحب ، مصدر سابق، ج1،ص279) ،أو ثمانية أشهر، ورُدَّ عليه أنّ المعنى الأول أولى لمكان اللفظ إذ قيل هذا في شهرها العاشر، ولا نجدُ مسوّغًا لتسميتها في شهرها الثامن . ( ينظر: الزَّبيدي، مصدر سابق، ج13، ص8)، وقيل: إذ وضعت حملها سميت عَائذ، وتُجمع على عُوْذ، ويقال: عشّرات . ( ينظر: الفراهيدي، (د.ت)، ج2، ص229، والأزهري، مصدر سابق، ج1، ص410).

فإذا حملت الناقة سميت (قارح)؛ فإذا بان حملُها وتحرك الحمل في بطنها قيل: أرْكضت، فإذا نبت عليه الشعر وهو في بطنها قيل أكِلت أكلاً، فإذا مضت سبعة اشهر وخفّ لبنها تسمّى(شائلة) و( شامذ)، فإذا بلغت عشرة أشهر قيل( عَشُرت) وتسمّى (عَشُراء) كما مرَّ. وهذا قول الأصمعي . ( الاصمعي، مصدر سابق، ص68، وأبو عبيد، مصدر سابق، ج2، ص67،وابن سيده، مصدر سابق، ج3، ص286).

وقيل: إذا لقحت قيل(أنشأت)، فإذا استقرّ اللقاح قيل:( أفل) وقال بعضهم( خلفة)،وقال آخرون (غموس) إذا كان في بطنها ولدٌ؛ فإذا كبرت بطنها واستبان بها الولد قيل: أرأت، وهي مُرِء . ( ينظر: ابن سيده ، مصدر سابق، ج3،ص 286).

وقالوا: يُقال لكل حامل(عَشُراء)، واكثر ما يطلق على الخيل والإبل على سبيل الاتساع في المعنى . ( ينظر: ابن الأثير، د. ت، ج3، ص240).

جمعه:

تُجمع (عُشُراء ) على عِشار، كما قالوا: ربعة ورُباع، فأجروا فُعلاء مجرى فُعَلَة؛ لأنّ البناء واحد، و عُشَراوات، يبدلون من همزة التأنيث واواً، وعِشار وعشائر أيضًا، لكن هذا الأخير لم يلقَ قبولاً عند بعض اللغويين . ( ينظر: الأصمعي، مصدر سابق، ص68، والأزهري، مصدر سابق، ج1، ص40، وابن سيده، مصدر سابق، ج3، ص289). وقيل: ليس لها نظير في المفردات. ويُقال، ناقتان عشراوان. وفي الحديث:( اشتريتُ موؤودة بناقتين عشراوين) . ( ابن الأثير، مصدر سابق، ج3، ص240).

المورد والسياق:

ورد اللفظ في سياق آيات مباركات عن يوم القيامة و أهواله فبدأت بقوله تعالى:﴿ إذا الشمس كُوِرت و إذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سُيّرت وإذا العشارُ عُطلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت وإذا النفوس زُوجت وإذا المؤودة سُئلت بأي ذنب قتلت وإذا الصحف نُشرت وإذا السماء كُشطت وإذا الجحيم سُعرت وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت﴾ (سورة التكوير، 1– 14) لقد صورت هذه الآيات مشهد يوم القيامة وأهواله؛ فهو حدث عظيم ابتدأت بوصف حال الشمس؛ إذ تلف وتُلقى جانبًا على عظمتها، وتتناثر النجوم في السماء ولم تبقَ على هيأتِها موزعة في السماء بانتظام، وصارت تلك الجبال العظيمة العملاقة هباء قاعا صفصفًا؛ فسويت بالأرض، فلا تر فيها عوجا ولا أمتًا، ومع هذا أيضًا ثمة حدثٌ آخر له وقعه على نفس العربي المخاطب فستعطل العشار(النوق الحامل) في شهرها العاشر، وخصها بالذكر

هنا في هذا السياق فهي ليس تركيباً أجنبياً داخلاً في النص , أو ليست قولاً عرضياً غريباً عن تماسك النص القرآني؛ ذلك لأنّ العشار من النوق أحب الأشياء إلى العرب؛ بل هي أنفس الأموال عندهم، إذ كانوا لازمين لأذنابها، ولم يكن عندهم مال أعجب منها، وخوطبوا بها؛ لأن أكثر عيشهم ومالهم من تلك النوق خاصة والإبل عامة؛ حيث سيّبت تلك العشار وأُهملت لانشغالهم عنها بأهوال القيامة . ( ينظر: ابن مجاهد، مصدر سابق، ص707، والطبري، مصدر سابق، ج 24، ص240، والزجاج، مصدر سابق، ج5، ص289، والماوردي، (د.ت)، ج6، ص707). فإن قامت الساعة انشغلوا عنها ولم يهتموا بأمرها ، والقرآن الكريم على بلاغته وفصاحته يخاطب العرب بما يؤثر في أنفسهم، ويشد انتباههم ، فخصّ العشار بالذكر هنا ولم يقل النوق مع أنّ الناقة هي التي تحمل وتلد، لكي لا يذهب الظن بعيداً ولا يتشتت الانتباه عن المعنى المُراد، فالمراد الناقة الحامل التي مضى على حملها عشرة أشهر.

و قيل: جِيء بها هنا على وجه المثل؛ لأنّ يوم القيامة لا يكون فيه ناقة عشراء، لكن القرآن الكريم أراد أنْ يقول إنّ يوم القيامة يكون بحال لو كان للرجل ناقة عشراء فعلى أهميتها ومكانتها في نفسه وحبه إياها تركها وعطلها واشتغل بنفسه عنها من هول ذلك اليوم . ( ينظر: ابن أبي حاتم، مصدر سابق، ج10،ص3403).

وقيل: بل على وجه الحقيقة، أي أنهم إذا قاموا من القبور وشاهدوا الوحوش والأنعام والدواب محشورة، ثم رأوا العشار التي كانت افضل ما عندهم لم يعتنوا بها لشغلهم بأنفسهم من عظمة القيامة .( ينظر: الآلوسي، مصدر سابق، ج3، ص357).

دلالة اللفظ:

قلت إنّ العشار هي النوق التي مضى على حملها عشرة أشهر وهو المراد من الآية المباركة

وعليه أغلب أهل اللغة والمفسرين ؛ لكن قومًا ذهبوا إلى أنّ العشار هنا تعني السحاب وقد تعطّل

فلا يمطر، ويمكن حمل هذا المعنى على الشبه بالسحابة الحامل للمطر فإنّ العرب شبهت السحاب بالجمل، قال تعالى: ﴿ فالحاملاتُ وقرًا﴾ ( سورة الذاريات 2)، أو كناية عن السحاب تعطلت عما فيها من ماء.

ويمكن حمل هذا المعنى على ما يرتبط بحياة العرب من أنواء، فإنّ السماء إن لم تمطر صعب العيش وحل القحط والبلاء، ومن هنا يصور القرآن الكريم حال الناس حين تكفُّ الغيوم الحوامل للمطر عن إرسال الماء إلى الأرض.

ويرى بعض أهل اللغة أنّ العشار هي الارض التي يعشر زرعها فتصير للواحد عَشُراً، تُعطل فلا تُزرع . ( ينظر: الماوردي، مصدر سابق، ج6، ص122).

ويرى بعض أهل التفسير أنّ ثمة استعارة لطيفة جاءت مع المناسبة، فالنص متماسك مسبوك من أوله إلى آخره في سورة التكوير؛ ذلك أن السحب تنعقد على رؤوس الجبال وتُرى عندها ، ولا ينافيه كونه مناسبا لما بعده على الأول ، فإنه معنى حقيقي مرجح بنفسه وتعطيلها مجاز من عدم ارتقاب مطرها؛ لأنهم في شغل عنهم، وقيل عن عدم إمطارها . ( الآلوسي، مصدر سابق، ج30، ص357)، ويرى بعض اهل اللغة أنّ العشار هي الديار عُطلت فلا تُسكن . ( ينظر: الآلوسي، المصدر نفسه، ج30، ص357).

❖ الخاتمة:

إنّ استعمال القرآن الكريم للألفاظ المختلفة مقصود، فكل حرف فيه وُضع وضعا فنيا، فقد استعمل(الجمل) دون غيره من اخوانه في سياق الحديث عن التعجيز وعدم الامكان والمنع التام؛ لأنّ الجمل يُعد من أضخم الحيوانات عند العرب ، كما أنه أضخم من الأنثى(الناقة) خاصة، واستعمل الناقة في سياق الكلام عن قوم طلبوا من نبيهم من الإبل ما ينفعهم ويدر عليهم باللبن، ثم يكون له فصيل، فكانت الناقة، فالتسمية هنا خاصة بالأنثى من الإبل لا غير، واستعمل البعير في سياق الحديث عن حمل المتاع، والبعير يطلق على الذكر والأنثى من الإبل؛ لذلك استعمل هذا اللفظ هنا؛ لأنّ حمل المتاع يكون على الذكر والأنثى على السواء.

واستعمل الإبل في موضع الحديث عن الحلال والحرام فاستعمل اسم الجمع لما فيه من معنى الكثرة، ولأنّه يشتمل على الزوجين الذكر والأنثى .

أما العشار فقد جاءت في بيان وقائع يوم القيامة؛ ولأنّ العشار دون غيرها من أنفس المال عند العرب، لأنّها تحمل ولداً في بطنها، وهم يترقبون مولودها، ولا يشغلهم شاغل عنها فجاء بها للمناسبة مع هول يوم القيامة؛ إذ يتركونها وينشغلون عنها مع نفاستها.

وقد اتّضح اختلاف الآراء في معنى الإبل والعشار في مواضعها ، وأوضحناه في موضعه وتبيين سبب الاختلاف.

❖ المصادر والمراجع:

1- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد , ( ت606هـ)،النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود أحمد الطناحي، قم، إيران، دار التفسير،(د. ت).

2- ابن الأجدابي، أبو اسحاق إبراهيم بن إسماعيل(ت470هـ)، كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ، تحقيق: عبد الرزاق الهلالي، القاهرة، المكتبة الأزهرية،2015م.

3- ابن بري، عبد الله بن عبد الجبار(ت582هـ)، التنبيه والايضاح عمّا وقع في الصحاح، بحاشية الصحاح للجوهري.

4- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني(ت293ه)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية،1998م.

5- ابن أبي حاتم (ت327ه)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، السعودية، مكتبة نزار مصطفى، 1419ه.

6- ابن السراج، أبو الحسين (ت316ه)، الأصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة،( د. ت).

7- ابن السكيت، (ت244ه)، اصلاح المنطق، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار المعارف،( د. ت).

8- ابن سيده، علي بن إسماعيل(ت456ه)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي، بيروت، لبينان، المكتبة العلمية، 2000م.

9- ابن سيده علي بن اسماعيل ، المخصص، تحقيق: عبد الحميد يوسف الهنداوي، بيروت، لبنان، 2005م.

10- ابن عباد، الصاحب بن عباد(ت385ه)، المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسين آل ياسين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2005م.

11- ابن كثير، إسماعيل بن كثير(ت774ه)، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1983م.

12- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم( ت711ه)، لسان العرب، بيروت، لبنان، دار صادر، 1414ه.

13- أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت224ه)، الغريب المصنف، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، سوريا- لبنان، دار الفيحاء،2005م.

14- الأزهري، محمد بن أحمد ابو منصور(ت370ه)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، لبنان، دار التراث العربي، 2001م.

15- الأصمعي، عبد الملك بن قريب( ت216هـ)، الإبل من كتاب الكنز اللغوي في اللسان العربي، تحقيق: أوغست هفنر، القاهرة، مكتبة المتنبي، (د. ت).

16- الآلوسي، شهاب الدين محمود( 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: محمد أحمد الأمد ، وعمر عبد السلام السلامي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1999م.

17- الأندلسي، أبو حيان(ت745هـ)، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، لبنان، دار الفكر،1420هـ.

18- برجستراسر، ج، التطور النحوي للغة العربية ، القاهرة، مصر، المركز العربي للبحث والنشر،1981م.

19- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

20- الجوزي، أبو الفرج (ت597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، لبنان، دار الفكر،2014م.

21- الجوهري، إسماعيل بن حماد(ت398هـ)، الصحاح( تاج اللغة وصحاح العربية)، اعتنى بها مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2005م.

22- حيو، د. أحمد إبراهيم، المدخل إلى اللغة السريانية، سوريا كلية الآداب جامعة حلب،1976م.

23- الخطابي، أبو سليمان(ت388هـ)، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1982م.

24- الدينوري، ابن قتيبة( ت276هـ)، غريب الحديث، تحقيق: د. عبدالله الجبوري، بغداد، العراق، مطبعة العاني، 1397هـ.

25- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت817هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، لبنان،(د.ت).

26- الزجاج، أبو اسحاق إبراهيم بن السري (ت317هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، القاهرة، مصر، 2004م.

27- الزمخشري، أبو القاسم جار الله بن عمر(ت 538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، تحقيق: يوسف الحاوي، القاهرة، مصر(د.ت).

28- الزمخشري , ابو القاسم جار الله بن عمر ، أساس البلاغة، بيروت، لبنان، 1427هـ.

29- الزمخشري ابو القاسم جار الله بن عمر ، المستقصى في أمثال العرب، بيروت، لبنان ، دار الكتب العلمية،1408هـ.

30- الزمخشري ، ابو القاسم جار الله بن عمر ، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1992م.

31- السمعاني، منصور بن محمد المروزي( ت 489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، الرياض، السعودية،1419هـ.

32- السمين الحلبي، شهاب الدين ابو العباس بن يوسف بن محمد بن ابراهيم ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض و آخرين، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1999م.

33- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر( ت180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت ، لبنان، دار الفكر، (د.ت).

34- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت 911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت، لبنان، دار الفكر، (د.ت).

35- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، المتوكلي، تحقيق: د. عبد الكريم الزبيدي، بيروت، لبنان، دار البلاغة، 1988م.

36- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، تحقيق: سمير حسين حلبي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ( د.ت).

37- الشوكاني، محمد بن علي (ت ه)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، لبنان، دار الفكر، (د. ت).

38- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن(ت 48 5ه)، مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت، لبنان، دار القارئ، (د.ت).

39- الطبري، محمد بن جرير(ت310ه) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 2000م.

40- الفراء، أبو زكريا زياد(ت207ه)، معاني القرآن، تحقيق: أجمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، القاهرة، مصر، دار السرور، (د.ت).

41- الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت 175ه)، العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، بيروت، لبنان، دار الأعلمي،1988م.

42- الفيروزآبادي، مجد الدين (ت817ه)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2005م.

43- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت770ه)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت، لبنان، دار الفكر،( د.ت).

44- الكفوي، أبو البقاء (1014ه)، الكليات ، تحقيق: عدنان، ومحمد المصري، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ( د.ت).

45- كمال، ربحي، المعجم الحديث عبري – عربي، بيروت ، لبنان ، دار العلم للملايين، 1975م.

46- الماوردي، أبو الحسين علي بن محمد (ت450ه)، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تحقيق، السيد بن عبد المقصود، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، (د.ت).

47- المكي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر(ت 154هـ)، تفسير مجاهد، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، القاهرة، مصر، دار الفكر الإسلامي، 1989م.

48- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد (ت 518هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: جان عبدالله قوما، بيروت، لبنان، دار صادر، 1988م.

49- اليسوعي، رفائيل نخلة، غرائب اللغة العربية، بيروت، لبنان، دار المشرق، (د.ت).

Sources and references:

1- Ibn al-Atheer, his full name (d. 606 AH), the end in Gharib al-Hadith and al-Athar, achieved by Taher Ahmad al-Zawi, and Mahmoud Ahmad al-Tanahi, Qom, Iran, Dar al-Tafsir, (d. T).

2- Ibn Al-Ajdabi, Abu Ishaq Ibrahim bin Ismail (d. 470 AH), the adequacy of the conservative and the purpose of the vocalist, investigation: Abdel Razzaq Al-Hilali, Cairo, Al-Azhar Library, 2015 AD.

3- Ibn Berri, Abdullah bin Abdul-Jabbar (d. 582 AH), warning and clarification of what happened in Al-Sahah, in the footnote to Al-Sahah Al-Jawhari.

4- Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman bin Jinni (d. 293 AH), Al-Muhtasib in explaining and clarifying the faces of deviant readings, achieved by Muhammad Abdul Qadir Atta, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1998 AD.

5- Ibn Abi Hatim (d. 327 AH), Interpretation of the Great Qur'an, investigation: Asaad Muhammad al-Tayyib, Saudi Arabia, Nizar Mustafa Library, 1419 AH

6- Ibn Al-Siraj, Abu Al-Hussein (d. 316 AH), Al-Usul in Grammar, investigated by: Dr. Abdul-Hussein Al-Fatli, Beirut, Lebanon, Al-Resala Foundation, (d. T).

7- Ibn Al-Skeet, (d. 244 AH), Reform of Logic, investigated by: Ahmed Muhammad Shaker, and Abd al-Salam Muhammad Harun, Cairo, Dar al-Maaref, (d. T).

8- Ibn Sayyida, Ali bin Ismail (d. 456 AH), the arbitrator and the Great Ocean, investigation: Abdul Hamid Al-Hindawi, Beirut, Lebanon, the Scientific Library, 2000 AD.

9- ----------, Ad hoc, investigation: Abdul Hamid Youssef Al-Hindawi, Beirut, Lebanon, 2005 AD.

10- Ibn Abbad, Al-Sahib Ibn Abbad (d. 385 AH), Al-Mohit fi Al-Lughah, investigated by: Sheikh Muhammad Husayn Al-Yassin, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 2005 AD.

11- Ibn Katheer, Ismail Bin Katheer (d. 774 AH), Al-Nahda Library, Baghdad, 1, 1983 AD.

12- Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad ibn Makram (d. 711 AH), Lisan al-Arab, Beirut, Lebanon, Dar Sader, 1414 AH.

13- Abu Obeid, Al-Qasim bin Salam (d. 224 AH), the classified stranger, investigation: Safwan Adnan Daoudi, Syria - Lebanon, Dar Al-Fayhaa, 2005 AD.

14- Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed Abu Mansour (d. 370 AH), refining the language, achieved by: Muhammad Awad Mereb, Beirut, Lebanon, Arab Heritage House, 2001 AD.

15- Al-Asma'i, Abd al-Malik bin Qareeb (d. 216 AH), camels from the linguistic treasure book in the Arabic tongue, achieved by: August Hefner, Cairo, Al-Mutanabbi Library, (d. T.).

16- Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmoud (1270 AH), The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions, investigated by: Muhammad Ahmad???, and Omar Abd al-Salam al-Salami, Beirut, Lebanon, House of Revival of Arab Heritage, 1999 AD.

17- Al-Andalusi, Abu Hayyan (d. 745 AH), Al-Bahr Al-Moheet, investigated by: Sidqi Muhammad Jamil, Beirut, Lebanon, Dar Al-Fikr, 1420 AH.

18- Bergstrasser, J., The Syntactic Development of the Arabic Language, Cairo, Egypt, The Arab Center for Research and Publishing, 1981.

19- Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud (d. 510 AH), Milestones of Downloading in the Interpretation of the Qur'an, investigated by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Beirut, Lebanon, House of Revival of Arab Heritage, 1420 AH.

20- Al-Jawzi, Abu Al-Faraj (d. 597 AH), Zad Al-Masir in the science of interpretation, investigation: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Beirut, Lebanon, Dar Al-Fikr, 2014 AD.

21- Al-Jawhari, Ismail bin Hammad (died 398 AH), Al-Sahah (Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiya), taken care of by the Investigation Office at the House of Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon, 2005 AD.

22-Hio, Dr. Ahmed Ibrahim, Introduction to the Syriac Language, Syria, Faculty of Arts, University of Aleppo, 1976 AD.

23- Al-Khattabi, Abu Suleiman (d. 388 AH), Gharib al-Hadith, investigation: Abdul Karim Ibrahim al-Gharabawi, Beirut, Lebanon, Dar al-Fikr, 1982 AD.

24- Al-Dinori, Ibn Qutayba (d. 276 AH), Gharib Hadith, investigation: Dr. Abdullah Al-Jubouri, Baghdad, Iraq, Al-Ani Press, 1397 AH.

25- Al-Zubaidi, Muhammad Mortada Al-Husseini (d. 817 AH), the crown of the bride from the jewels of the dictionary, investigation: Muhammad Ali Al-Najjar, Beirut, Lebanon, (d. T).

26- Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibrahim bin Al-Sirri (d. 317 AH), the meanings and syntax of the Qur'an, investigated by: Dr. Abdel Jalil Abdo Shalaby, Cairo, Egypt, 2004 AD.

27- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Jarallah bin Omar (d. 538 AH), the discovery of the facts of the revelation and the eyes of gossip in the faces of the revelation, investigation: Youssef Al-Hawi, Cairo, Egypt (d. T).

28- _____, Asas Al-Balaghah, Beirut, Lebanon, 1427 AH.

29- _____, Investigated in the Proverbs of the Arabs, Beirut, Lebanon, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1408 AH.

30- _____, Al-Fayez fi Gharib Al-Hadith, achieved by: Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abi Al-Fadl Ibrahim, Beirut, Lebanon, Dar Al-Fikr, 1992 AD.

31- Al-Samani, Mansour bin Muhammad Al-Marwazi (d. 489 AH), interpretation of the Qur'an, achieved by Yasser bin Ibrahim and Ghunaim bin Abbas, Riyadh, Saudi Arabia, 1419 AH.

32- Al-Samin Al-Halabi, ??Zazz (T), Al-Durr Al-Masoon fi Al-Ulum Al-Kitab Al-Munnoun, achieved by: Sheikh Ali Muhammad Moawad and others, Beirut, Lebanon, House of Revival of Arab Heritage, 1999 AD.

33- Sibawayh, Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar (died 180 AH), the book, investigated by: Abdel Salam Muhammad Haroun, Beirut, Lebanon, Dar Al-Fikr, (d. T).

34- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman (died 911 AH), Al-Durr Al-Manthur fi Al-Tafsir in Al-Mathur, Beirut, Lebanon, Dar Al-Fikr, (d. T.).

35- _____, Al-Mutawakkil, investigation: Dr. Abdul Karim Al-Zubaidi, Beirut, Lebanon, Dar Al-Balaghah, 1988 AD.

36- _____, polite in what happened in the Qur'an from Al-Ma'rib, achieved by: Samir Hussein Halabi, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (d.T).

37- Al-Shawkani, Muhammad bin Ali (T. H.), Fath Al-Qadir, which combines the art of narration and the know-how from the science of interpretation, Beirut, Lebanon, Dar Al-Fikr, (Dr. T.).

38- Al-Tabarsi, Abu Ali Al-Fadl bin Al-Hassan (d. 48 5 AH), Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, Beirut, Lebanon, Dar Al-Qira', (d. T).

39- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (d. 310 AH) Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, investigation: Ahmed Muhammad Shakir, Beirut, Lebanon, Al-Resala Foundation, 2000 AD.

40- Al-Fara', Abu Zakaria Ziyad (d. 207 AH), The Meanings of the Qur'an, investigated by: Ajmad Youssef Najati, and Muhammad Ali Al-Najjar, Cairo, Egypt, Dar Al-Surour, (d. T).

41- Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed (died 175 AH), Al-Ain, investigation: Dr. Mehdi Makhzoumi and d. Ibrahim Al-Samarrai, Beirut, Lebanon, Dar Al-Alamy, 1988 AD.

42- Al-Fayrouzabadi, Majd Al-Din (d. 817 AH), the surrounding dictionary, investigation: Heritage Investigation Library at the Al-Resala Foundation, Beirut, Lebanon, 2005 AD.

43- Al-Fayoumi, Ahmed bin Muhammad bin Ali (d. 770 AH), the enlightening lamp in the strange explanation of the great, achieved by: Mustafa Al-Sakka, Beirut, Lebanon, Dar Al-Fikr, (d. T).

44- Al-Kafwi, Abu Al-Baqa (died 1014 AH), Colleges, investigated by: Adnan and Muhammad Al-Masri, Beirut, Lebanon, Al-Resala Foundation, (d. T).

45- Kamal, Ribhi, The Modern Lexicon Hebrew-Arabic, Beirut, Lebanon, Dar Al-Ilm for Millions, 1975 AD.

46- Al-Mawardi, Abu Al-Hussein Ali Bin Muhammad (died 450 AH), Al-Nukt and Al-Ayoun (Tafsir Al-Mawardi), investigation, by Al-Sayyid Bin Abdul-Maqsoud, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, (d. T).

47- Al-Makki, Abu Al-Hajjaj Mujahid bin Jabr (d. 154 AH), Mujahid's interpretation, investigation: Dr. Muhammad Abd al-Salam Abu al-Nil, Cairo, Egypt, Dar al-Fikr al-Islami, 1989 AD.

48- Al-Maidani, Abu Al-Fadl Ahmed bin Muhammad bin Ahmed (d. 518 AH), the Al-Amthal Complex, investigation: Jean Abdullah Quma, Beirut, Lebanon, Dar Sader, 1988 AD.

49- The Jesuit, Raphael Nakhleh, The Oddities of the Arabic Language, Beirut, Lebanon, Dar Al-Mashriq, (D.T).